SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches
(JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد 6، العدد 2، أبريل 2020م
e-ISSN: 2289-9065

TREATING THE PROBLEM OF FEAR IN THE HOLY QURAN THROUGH THE STORY OF MOSES WHILE HE IS AT SEA

علاج مشكلة الخوف في القرآن الكريم من خلال قصة موسى وهو في البحر

منير أحمد مقبل قاسم العواضي
almneer2010@gmail.com
د . محمد شافعي حمزة
mshafiee@unisza.edu.my
د . محمد فتحي محمد عبد الجليل
mfathy@unisza.edu.my
كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة (FKI)، جامعة السلطان زين العابدين (UniSZA)، ماليزيا

2020م/ 1441هـ

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/11/2019
Received in revised form 1\12/2019
Accepted 30/2/2020
Available online 15/4/2020
Keywords: Problem, treatment, fear, Quran.

ABSTRACT

The story of Muses, peace be upon him, is considered one of the stories mentioned many times in the Holy Qur'an. This Prophet has been mentioned while he was an infant until he became man. And God has mentioned to us in the verse that God inspired the mother of Muses to place her newborn in the casket, and this verse shows us the greatness of tenderness divine for mothers. In a hadith about the story of a mother who feared for her son. The research problem shows that the mother of Muses feared for her infant child, because God is able to save Muses, peace be upon him without reassuring his mother and without mentioning this to us, But it is the wisdom of God Almighty that He teaches his servants the great affection of motherhood and tenderness, and that the most difficult deprivation is depriving the mother from her son and the most difficult separation when the mother separates of her child, and how this broken mother would behave in such situations .. How many mothers nowadays suffer from this sense of danger and fear for the loss of thier children, and how many of them suffered from sadness and losing the sons and tasted the pain of separation. The aim of this research is to demonstrate the importance of following God's command in everything, and that our knowledge is nothing, versus God's knowledge. The writer focused on explaining how the Holy Qur'an addressed the problem of fear through the story of Muses, peace be upon him, in the ark and linked it to fear for children in contemporary life. The researcher in this article depends on the deductive approach, and refers to some books of contemporary interpretations, and one of the most important results of this research is that Islamic law was concerned with the matter of mothers in dealing with children and the linking of the fear for them with trust in God.



ملخص البحث

تعتبر قصة موسى عليه السلام من القصص الأكثر وروداً في القرآن الكريم، فهذا النبي جاء ذكره وهو رضيع إلى أن بلغ مبلغ الرجال، ولقد ذكر الله لنا في الآية التي اوحى الله بها على أم موسى أن تضع وليدها في التابوت، وهذه الآية تبيّن لنا عظمة الحنان الإلهي على الأمهات. في حديثة عن قصة أم خافت على ابنها. وتظهر مشكلة البحث في أن أم موسى خافت على طفلها الرضيع، فألله قادر على حفظ موسى عليه السلام دون طمأنة أمّه ودون أن يذكر ذلك لنا، ولكنها حكمة الله جلّ وعلا أن يعلّم عباده عاطفة الأمومة وحنانها، وأن أصعب الحرمان هو حرمان الأم من ابنها وأصعب الفراق فراق الأم لولدها، وكيف لهذه الأم المنكسرة أن تتصرف في مثل هكذا مواقف. وكم من أمّ تعاني هذه الحالة من الشعور بالخطر والخوف لفقدان ابنها، وكم منهن عانت حزن فقد الابن وذاقت لوعة الفراق. والهدف من هذا البحث بيان أهمية اتباع أمر الله في كل شيء، وأن علمنا أمام علم الله قاصراً، فقد ركز الكاتب على بيان علاج القرآن الكريم لمشكلة الخوف من قصة موسى عليه السلام وهو في التابوت وربطها بالخوف على الأبناء في الحياة المعاصرة، وقد اعتمد الباحث في هذا المقال على المنهج الاستنباطي، والرجوع إلى بعض كتب التفاسير المعاصرة، ومن أهم نتائج هذا البحث بيان مدى أهمية الأم في تربية الأطفال وكيف يكون خوفها على طفلها، واستشعار الثقة بالله والتوكل عليه في التربية.

الكلمات المفتاحية: مشكلة، علاج، الخوف، القرآن الكريم.

المقدمة.



قص الله لنا قصصا شتى وأحداث جما في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ومن أشهر الرسل ذكراً، ومن أكثرهم ابتلاءً: كليم الله تعالى موسى بن عمران عليه السلام؛ فقد ابتلي بأشهر طاغية عبَّدَ الناس لنفسه من دون الله تعالى، وكان ابتلاء قوم موسى بهذا الطاغوت قبل ولادة موسى عليه السلام؛ فكان بنو إسرائيل في مصر يمرون بأهوال كثيرة، فقد ضاق بهم «فرعون»، وراح يستعبدهم ويسومهم سوء العذاب؛ نتيجة ما رأى في منامه من رؤيا أفزعته، فدعا المنجِّمين لتأويل رؤياه، فقالوا: سوف يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك الملك، ويغلبك على سلطانك، ويبدل دينك. ولقد أطل زمانه الذي يولد فيه حينئذٍ(1). ولم يبالِ فرعون بأي شيء سوى ما يتعلق بملكه والحفاظ عليه، فقتل الأطفال دون رحمة أو شفقة، وأرسل جنوده في كل مكان لقتل كل غلام يولد لبني إسرائيل. واستبقاء من يولد من البنات، وعظم بذلك كرب بني إسرائيل، واشتدت محنتهم، وكم من أبوين بكيا ابنا أو أبناء لهما، لا لشيء إلا احتياطاً! لملك فرعون وجنده.

ثم تأمل حال الكليم موسى –عليه السلام– وما آلت إليه محنته وفتونه من أول ولادته إلى منتهى أمره حتى كلمه الله تكليماً، وقربه منه، وكتب له التوراة بيده، ورفعه إلى أعلى السموات، واحتمل له ما ليس لغيره، فإنه رمى الألواح على الأرض حتى تكسرت، وأخذ بلحية أخيه هارون، وجره إليه، ولطم وجه ملك الموت ففقأ عينه(2). وجادل في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فرض الصلاة على أمته(3).وربه مع ذلك يحبه ويجيبه، وما نزل شيء من مقداره لديه، ولا سقطت منزلته عنده، بل كان وجيهاً قريباً ولا يزال بما صبر، وقاد أمتين: بني إسرائيل، ومن آمن من قوم فرعون ضد فرعون.



المبحث الأول: مشكلة الخوف ومفهومه لغة وبيان خطورته على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: مشكلة الخوف.

الفطرة التي فطره الله بها جميع المخلوقات الحية في حب بقاء النوع، وأودع في قلب كل أب وأم حب أبنائهم والخوف عليهم من التعرض لأي أخطار تواجههم، لذا تجد الأبوان محيطان بالأبناء بالحنان والرعاية بكل اشكالها حتى يجتازو مرحلة الضعف، ويكتسبوا القوة التي يستطيعون بها أن يدافعوا عن أنفسهم من كل خطر خارجي، وجعل الله هذه العناية سلوكا غريزيا جبليا غير مكتسب في الآباء والأمهات.

وما جاء في سياق قصة بني اسرائيل في ذكر فرعون وكيف استضعف بني إسرائيل وذبح الأبناء واستحياء النساء، كما قال تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) سورة القصص:4. وقد وصف الله تعالى ما حاق ببني إسرائيل على يد فرعون من البلاء العظيم، وجعل سبحانه وتعالى من منته عليهم أن نجاهم من ذلك ببعثة موسى عليه السلام قال تعالى: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) سورة البقرة: ٤٩. واذكروا يا بني إسرائيل نعمتي عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، أي خلصتكم منهم، وأنقذتكم من أيديهم صحبة موسى عليه السلام، وقد كانوا يسومونكم أي يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم سوء العذاب[4].

فقد كادت بنو إسرائيل أن تفنى وهم المسخرون في خدمة فرعون وجنده، فأمر فرعون بإبقاء أبناء بني إسرائيل سنة، وقتلهم سنة أخرى[5]، وهذا يدل على طغيانه وعتوه، وإلا فهو يعلم أن الغلام الذي يهدد ملكه قد يولد في عام



الاستبقاء، ويقدر الله عز وجل أن يولد هارون عليه السلام في سنة الاستبقاء، وحملت أمه بموسى عليه السلام في سنة القتل، فعظم به كربها، وازداد همها.

الخوف لغة: الفزع والتوقع. واصطلاحاً: (الخوف) انفعال في النفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب، أي بمعنى الشعور الداخلي الذي يصيب الإنسان جراء موقف سلبي، أو حدث خطير[6]. وفي مشكلة موسى الطفل منذ الولادة كيف نشأ وتربى، وحال الأم التي جاءها طفلها تريد أن تفرح بمقدمه وبما رزقها الله، تبدل الفرح إلى هم وحزن خوف ورهب على هذا الجنين، الأم تخاف على ابنها وتتمنى أن ابنها لم يأت وتخفيه عن أعين الناس، ، لكن هذا أمر الله لها ولجنينها قال الشعراوي في تفسيره: " فمنطق البشر يقول: كيف نقول لامرأة: إذا خفت على ابنك ألقيه في البحر؟ كيف ننجيه من موت مظنون إلى موت محقق؟ هذا وإن كان مخالفا لسنن العادة إلا أن أم موسى سارعت لتنفيذ أمر الله سبحانه؛ لأن أوامر الله بالإلهام للمقربين، لا يأتي لها معارض في الذهن"[7].

والخوف: هو شعور قوي بالرهبة تجاه أمر نواجهه، وقد يكون الشعور واقعياً أو حقيقياً، وقد يكون عبارةً عن تهيؤات أو خيال، وفي قصة موسى عليه السلام مع فرعون أم موسى خافت على ابنها من القتل وهذا الخوف حقيقي لآنها إن لم تضعه في التابوت وتلقه باليم سيقتل. وتظهر مشكلة الخوف في هذا السياق جلية من خلال الآيات التي وردت والخوف من المشكلات التي وردت في بحثنا وهي مشكلة اجتماعية ذكرت في قصة أم موسى مع فرعون وقومها وسيتم مناقشة علاج مشكلة الخوف ومدى خطورة الخوف على الفرد والمجتمع.

ولقد عاشت هذه الأم في المشكلة وعانت الأمرين، الأم تخاف على وليدها من بطش جبار من الجبابرة بسبب رؤيا رآها أراد أن يسفك دماء قومه، والأمر الثاني: خوف الرمي في التابوت طفل رضيع لا يملك أي مقومات النجاة



يرمى في البحر هل ينجوا؟ الأم بين وعيد الله بالحفظ وأنه لا محالة سيرجع، وبين خوف البطش، فآثرت وعد الله بحفظ هذا الجنين وجعله في التابوت ورميه في البحر، وترميه في البحر ثم سرعان، ما يختفي هذا التابوت، فتأمر أخته بقص أثره وتتبعه ويأتي الفرج والغلام من الله قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) سورة القصص: ٧. والأمر بإرضاعه يؤذن بجمل طويت وهي أن الله لما أراد ذلك قدر أن يكون مظهراً ما أراده هو الجنين الذي في بطن أم موسى ووضعته أمه، وخافت عليه اعتداء أنصار فرعون على وليدها وتحيرت في أمرها فألهمت أو أريت ما قصه الله هنا وفي مواضع أخرى. والإرضاع الذي أمرت به يتضمن أن: أخفيه مدة ترضعيه فيها فإذا خفت عليه أن يعرف خبره فألقيه في اليم. وإنما أمرها الله بإرضاعه لتقوى بنيته بلبن أمه فإنه أسعد للطفل في أول عمره من لبن غيرها، وليكون له من الرضاعة الأخيرة قبل إلقائه في اليم قوت يشد بنيته فيما بين قذفه في اليم وبين التقاط آل فرعون إياه وإيصاله إلى بيت فرعون وابتغاء المراضع[8]. وعندما بحثوا عن مرضعه له، لأنه ما زال على رضعت أمه له، قال ابن كثير : وذلك أنه لما استقر موسى، عليه السلام، بدار فرعون، وأحبته امرأة الملك، واستطلقته منه، عرضوا عليه المراضع التي في دارهم، فلم يقبل منها ثديا، وأبى أن يقبل شيئا من ذلك. فخرجوا به إلى سوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، فلما رأته بأيديهم عرفته، ولم تظهر ذلك ولم يشعروا بها[9].

المطلب الثاني: خطورة مشكلة الخوف على الفرد وعلى المجتمع.

الخوف يولد مجتمع وأفراد يقبلون الذل والهوان، فيصبح مسخراً للظالم كما هو الحال في مجتمع فرعون كاد أن يفنى وهو المسخر لفرعون وجنده، ولا يشعر الفرد بالأمان فيهاجر ويترك اهله وبيته ويهرب خوفاً على نفسه وهذا بسبب تولد مشكلة الخوف من الصغر ولا يفكر بالمواجهة، وقد يكثر القتل من أعوان الظالمين، بسبب وبدون سبب ونأخذ على



ذلك دراسة بسيطة على بلدنا فك الله عنه كل بلاء يخاف الآباء على أبنائهم فوجد أنه بسبب الحروب، يستخدم الأطفال كدروع بشرية أو مقاتلين في جبهات القتال، وفي ديسمبر (كانون الأول) 2009 أجرت منظمة «سياج لحماية الطفولة» دراسة ميدانية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» أكدت فيها أن نسبة الأطفال بين المقاتلين الحوثيين في ذلك التاريخ بلغت (50%) من قوام المقاتلين في الجماعة[10]، وقد يكون المجتمع خاليا من الشعور بالأمان، وخصوصاً المجتمعات الذي لا تعمل للفرد حق وللطفل بوجه خاص، فالأبوان في قلق دائم وخوف على الاطفال وفي الأغلب ما يعزفان عن الإنجاب نتيجة الخوف الدائم على أولادهما وهذه كله مرده بعدم الاعتناء بحقوق الطفل التي حفظتها الشريعة الإسلامية ونصت عليه المواثيق الدولية.

المبحث الثاني: علاج مشكلة الخوف في قصة موسى عليه السلام.

ذكر لنا القرآن أحوال الأمم التي مضت وكيف مضى قضاؤه فيهم، وما امتن به عليهم، ونحن في ذكر موسى عليه السلام الوليد الذي خرج من و إلى الدنيا وله أيام قلائل فلا يعرف ما هو الضار وما هو النافع، نجده يتعرض لخطر وبلاء من الله، حتى يتم ما أراده الله من إذلال فرعون الذي لا يعلم ما سيكون فكيف له أن يكون إلاه وهو لا يعلم ما يدور حوله، ومن سيكون سبب في زوال ملكه، بعد تجبره وطغيانه، كما سبق التنويه عليه في المشكلة وسيتم ذكر العلاج في هذا المبحث. وهو من تدبير الله تعالى ورعايته لموسى عليه السلام من كل جانب؛ أمه عليها السلام لما ألقته في النيل وفقدت أثره اشتد خوفها عليه، وحزنت حزنا شديداً، وكادت أن تكشف سرها، وتظهر أمر وليدها، ربط الله على قلبها، وهذا من عظيم رعاية الله لها ولولدها، قال تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) سورة القصص: ١٠. فالمعنى: أنها لما ألقته في اليم كما ألهمها الله زال عنها ما كانت تخافه عليه من الظهور عليه عندها وقتله لأنها لما تمكنت من إلقائه في اليم ولم يشعر بها أحد قد علمت أنه



نجا. قال الشعراوي: "كذلك أمر الحق سبحانه وتعالى اليم بإلقاء التابوت، وفي داخله موسى للساحل، ولذلك فيقين أم موسى في أن أوامر الله لا تتخلف، جعلها تسارع في تنفيذ ما أمرها الله به. والحق سبحانه يريد أن يربب الإيمان، أي: يزيده في قلوب عباده، فهب أن الله قضى بقضية أو أمر بأمر، ثم لم يأت الكون على وفق ما أمر الله، فماذا يكون موقف الناس؟

فما دام رب العزة سبحانه قد قال فلا بد أن يحدث ما أمر به"[11]، وعن ابن عباس من طرق شتى أنه قال: فارغا من كل شيء إلا ذكر موسى. وفي هذا شيء من رباطة جأشها إذ فرغ لبها من كل خاطر يخطر في شأن موسى[12].

ولطف الله تعالى وتدبيره في شأن موسى عليه السلام: أن ألقى المحبة عليه وهو في المهد، فمن يراه في المهد يحبه؛ ليقع مراد الله له بالحفظ والرعاية في بيت فرعون، قال تعالى: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) سورة طه: ٣٩. وظفر بموسى عليه السلام أفراد من بيت فرعون فيأتون به إلى زوجة فرعون، وكانت لا تنجب وهذا من التهيئة لموسى عليه السلام ليكون له مكان في بيت فرعون، وفي قلب زوجته؛ ولربما لو كان لها ولد ما تعلقت به هذا التعلق، إنها رأته فأحبته فشفعت فيه لدى فرعون وخاطبته قائلة: (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) سورة القصص: ٩. يدل الكلام على أن الذين انتشلوه جعلوه بين أيدي فرعون وامرأته فرقت له امرأة فرعون وصرفت فرعون عن قتله بعد أن هم به لأنه علم أن الطفل ليس من أبناء القبط بلون جلوته وملامح وجهه، وعلم أنه لم يكن حمله النيل من مكان بعيد لظهوره أنه لم يطل مكث تابوته في الماء ولا اضطرابه بكثرة التنقل، فعلم أن وقعه في التابوت لقصد إنجائه من الذبح، وكان ذلك وقت انتشاله من الماء وإخراجه من التابوت. وكانت امرأة فرعون امرأة ملهمة للخير وقدر الله نجاة موسى بسببها[13]. و(قرة العين) كناية عن السرور، فقال فرعون: أما لك فنعم، وأما لي فلا، فكان كذلك، وهداها الله بسببه وأهلكه الله على يديه[14]. إنها تجادل عنه، وتشفع فيه،



وتحاور فرعون لأجله، وهي وفرعون لا يعلمان إرادة الله تعالى في هذا الغلام، وأن هلاك فرعون سيكون على يديه، وأن ملك الفراعنة سيؤول إلى بني إسرائيل بسببه؛ ولذلك عقب الله تعالى على هذه المحاورة بقوله سبحانه (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) أي لا يعلمون ما خبئ لهم في هذا الغلام الذي يتحاوران فيه، واختير يشعرون هنا لأنه من العلم الخفي، أي لا يعلمون هذا الأمر الخفي(15). ولما فقدت أم موسى موسى، حزنت حزنا شديدا، وأصبح فؤادها فارغا من القلق الذي أزعجها، على مقتضى الحالة البشرية، مع أن الله تعالى نهاها عن الحزن والخوف، ووعدها برده(16).وصدق الله تعالى وعده، ومكن لعبده، وأوفى لأم موسى ما وعدها من ردِّ وليدها عليها بعد أن ألقته في اليم، فجاع الرضيع ولم يلتقم ثديا، ولم يقبل طعاما، ولا وجدوا حيلة لإرضاعه، وإسكان جوعه، وإسكات صياحه، وكان من قلق أمه عليه أن أرسلت أخته تلتمس خبره، فرأته يدار به على النساء لعله يقبل إحداهن فيرضع منها، فأشارت عليهم ببيتها وأمها، فعاد الرضيع إلى حضن أمه، والتقم ثديها، وشبع من لبنها، قال تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) سورة القصص:١١، فقصي الأثر عن أخيك وابحثي عنه من غير أن يحس بك أحد أو يشعروا بمقصودك فذهبت تقصه "فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون" أي: أبصرته على وجه، كأنها مارة لا قصد لها فيه. وهذا من تمام الحزم والحذر، فإنها لو أبصرته، وجاءت إليهم قاصدة، لظنوا بها أنها هي التي ألقته، فربما عزموا على ذبحه، عقوبة لأهله.

ومن لطف الله بموسى وأمه، أن منعه من قبول ثدي امرأة، فأخرجوه إلى السوق رحمة به، ولعل أحدا يطلبه، فجاءت أخته، وهو بتلك الحال "فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون". وهذا جل غرضهم، فإنهم أحبوه حبا شديدا، وقد منعه الله من المراضع فخافوا أن يموت، فلما قالت لهم أخته تلك المقالة، المشتملة على الترغيب، في أهل هذا البيت، بتمام حفظه وكفالته والنصح له، بادروا إلى إجابتها، فأعلمتهم ودلتهم على أهل هذا البيت. "فرددناه إلى أمه" كما وعدناها بذلك "كي تقر عينها ولا تحزن"، بحيث إنه تربى عندها على وجه تكون



فيه آمنة مطمئنة، تفرح به، وتأخذ الأجرة الكثيرة على ذلك، "ولتعلم أن وعد الله حق" فأريناها بعض ما وعدناها به عيانا، ليطمئن بذلك قلبها، ويزداد إيمانها، ولتعلم أنه سيحصل وعد الله في حفظه ورسالته، "ولكن أكثرهم لا يعلمون"، فاستمر موسى عليه الصلاة والسلام عند آل فرعون، يتربى في سلطانهم، ويركب مراكبهم، ويلبس ملابسهم. وأمه بذلك مطمئنة، قد استقر أنها أمه من الرضاع، ولم يستنكر ملازمته إياها وحنوها عليه [17].

وتأمل هذا اللطف، وصيانة نبيه موسى من الكذب في منطقه، وتيسير الأمر، الذي صار به التعلق بينه وبينها، الذي بان للناس أنه هو الرضاع، الذي بسببه يسميها أما، فكان الكلام الكثير منه ومن غيره في ذلك كله، صدقا وحقا. فالقصة التي وردت في ذكر موسى عليه السلام نرى مشكلة الخوف وكيف أن الله حفظ موسى الرضيع من بطش فرعون. ففي السياق تبين لنا أن أم موسى توكلت على الله وألقت بوليدها في التابوت، فالله وعدها أن يحفظه لها فهي انقادت لحكمته التي ارتضاها الله له وانقادت لأمره سبحانه وتعالى, بعد أن ربط الله على قلب أم موسى وثبتها، فصبرت وتوكلت عليه فحفظ الله لها موسى وتربى في بيتها، وشرب من ثديها، وعاش في بيت عدوه وعدوها و في سلطانه, ويأكل من أكله ويشرب من شرابه ويلبس من لباسه، وهذا كله من فضل الله ومن حفظه له, ووعيده بعدم الخوف وعدم الحزن علي موسى، فبدل الله هذا الخوف إلى أمن وطمأنينة فبعد الخوف والقلق الذي انتابها، صارت تراه بجانبها، لا يعلم الطفل شيئا ولا يملك لنفسه حول ولا قوة وكذلك الأم، لكن ربه يعلم كل شيء فسبحانه ما أعظمه.

ولو توكل كل إنسان حق التوكل، لزال عنه الخوف والحزن ولو علم الأفراد والمجتمعات أن من يُقدر الأقدار هو الله فهمها حصل للإنسان من أحداث ومصائب، فلابد للإنسان أن يرجع لربه وخالقه، وليعلم حق العلم أن الله لن يتركه وكل ما اصابه لم يكن ليخطئه[18]، فليصبر على وعيد الله فلابد للخوف من آمن ولابد للحزن من سرور وفرح، فمن يثق بالله فحتما لن يخذله ثم بين تعالى من الصابرين الذين شكرهم فقال: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ



رَاجِعُونَ) سورة البقرة: ١٥٦ أي تسلوا بقولهم هذا عما أصابهم وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة. ولهذا أخبر تعالى عما أعطاهم على ذلك، فقال: أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة أي ثناء من الله عليهم[19]. فإن بعد العسر يسرا، وبعد الضيق والشدة فرجاً ومخرجاً، ولابد لليل أن ينجلي ولابد للفجر أن يبزغ نهاره، ولابد للضائقة أن تنفرج بإذن الله. ويمكن تلخيص العلاج بأهم النقاط، وهي:

أ- حفظ الله لموسى عليه السلام وأخيه هارون وما زالوا في بيت إمهم، فهارون جاء في العام الذي لا يقتلون فيه ابنا لبني اسرائيل وموسى عليه السلام في عام الذي يقتلون فيه الأطفال.

ب- أن الله أوحى إلى أم موسى أن ترضع موسى مخافة أن يجوع.

ت- وعد الله لأم موسى أن لا تخاف ولا تحزن على طفلها فالله هو من وعد وهو من سيرجع لها وليدها.

ث- وصول التابوت إلى بيت فرعون وإلقاء المحبة لكل من يلقاه وخصت بهذه المحبة زوجة فرعون آية حفظ من الله لموسى.

ج- عدم تقبل الرضيع ثدي أي امرأة مما سهل على اخت موسى أن تقول لهم وتدلهم على أمه.

ح- حفظ الله لموسى عليه السلام من ذهابه على التابوت وارجاعه لأمه.

خ- في هذه القصة سبب من أسباب دخول الحق إلى قصر فرعون وإسلام زوجه، ولولا أن الله لم يرد لفرعون أن الهداية بسبب تجبره وقتله لشعبه لكان وجود موسى في القصر سببا في نجاته.

د- أن موسى عليه السلام عاش في قصر فرعون في أمن حتى صار فتى.

ومن هناء يظهر لنا جلياً أن القرآن الكريم عالج مشكلة الخوف من البطش مرتكزاً على ثلاث محاور.



1. اليقين على الله تعالى في كل حال وفي كل وقت وحين، وضعته في التابوت وتيقنت أن وعد الله لا محالة نافذ، انتابها القلق لكن تعلم قدرة الله سبحانه وتعالى.

2. التوكل على الله والتفويض لأمره، توكلت وانقادت لأمر الله ووضعت جنينها في تابوت.

3. بذل الأسباب ولو كان يسيراً خيرا من الانتظار، بذلت أم موسى الأسباب أرضعت وليديها ووضعته في التابوت، ثم أرسلت ابنتها لتتبعه فجاء الفرج وذهب الخوف.

الخاتمة:

وبعد أن انتهينا من ذكر مشكلة الخوف في قصة أم موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، وما يترتب عليه من أثار يطيب للباحث أن يسجل أهم ما توصل إليه من نتائج:

1. قد يأت الأمان من قلب الخوف، والرضى بالقدر يولد قوة وتعلقاً بالله والمتابعة يوصل للهدف.

2. الخوف مشكلة فلا بأس منها فهي سمة وطبيعة فطر الله عليها الإنسان، لكن لا يكون شغله الشاغل، وعندما يكون الإنسان قويٌ بإيمانه فيأتي الثبات من الله.

3. أن يحسن الإنسان التصرف فيما وكل إليه، ويكون ذكياً سريع البديهة فيما طلب منه، متى ما احتاج أن يدخل في الأمر بما يتناسب مع الحال.

والله تعالى أعلى وأعلم

الهوامش



(1) أبو جعفر الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (2000). تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ج: 1. ص: 2/ 44.

(2) البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(1422هـ). صحيح البخاري. باب المعراج. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة . برقم: 349.. و مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. صحيح مسلم باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت. ج: 5 . برقم163.

(3) صحيح مسلم باب من فضائل موسى عليه السلام. المرجع السابق برقم: 2372.

(4) ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(1419 هـ). تفسير القرآن العظيم. بيروت لبنان. دار الكتب العلمية. ط1 . ج. 1. ص: 160.

(5) ابن جرير الطبري. تفسير جامع البيان محمد ابن جرير الطبري. مرجع سابق. ص: 2/ 44.

(6) ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ص 1/ 262.

(7) الشعراوي، الخواطر، تفسير الشعراوي ، ص: 11/ 6634.

(8) ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الدار التونسية للنشر – تونس. ن: 1984 هـ.ج. 20. ص: 73.

(9) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج: 6. ص: 223.

(10) المسبار. مركز المسبار للدراسات والبحوث. تحت عنوان ميلشيا الحوثي تاريخ من استغلال الأطفال في الحروب. https://www.almesbar.net تاريخ 2020/1/11.

(11) الشعراوي. الخواطر. تفسير الشعراوي. مرجع سابق. ج:11. ص: 6635.

(12) ابن عاشور. التحرير والتنوير. مرجع سابق. ج.20. ص: 81/80.

(13) ابن عاشور. التحرير والتنوير. مرجع سابق.ج:20. ص: 77.

(14) ابن عاشور. التحرير والتنوير. مرجع سابق.ج: 20. ص: 20/ 78.

(15) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق.ج:6. ص: 200.

(16) السعدي. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي.(2000) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. ج:1. ط1ص: 613.

(17) السعدي. تيسير الكريم الرحمن. المرجع السابق. ص: 613.

(18) النووي. شرح الأربعين النووية. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. **شرح:** عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير. عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– قال: كنت خلف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوماً فقال: ((يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله. وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام. وجفت الصحف)) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. ج : 12. ص16.

(19) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج:1. ص: 338.



المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
1. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار طوق النجاة،ط1422،1هـ.
2. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
3. الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ) تفسير الشعراوي- الخواطر – ط مطابع أخبار اليوم .
4. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.
5. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت: 310هـ. جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420 هـ - 2000 م.
6. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 – 1419هـ.
7. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت.
8. مصطفى واخرون، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة.
9. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، شرح الأربعين النووية ، شرح عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير.



10. المسبار. مركز المسبار للدراسات والبحوث. تحت عنوان ميلشيا الحوثي تاريخ من استغلال الاطفال في الحروب. https://www.almesbar.net تاريخ 2020/1/11.

